مفكرة

بقلم : سفيان . س

عندما يرتكب الجاسوس مخالفة قانونية !

■ منذ ان خلق مكتب مقاطعة اسرائيل ، ومنذ ان سنت قوانين ولوائح وشرائع المقاطعة ومنذ ان عقدت او لجلسة من جلسات هذه المنظمة الموقرة طال عمرها ، لم يخطر على بال احد ، لا في ساعة حلم ولا في غفوة ضحى بان مكتب مقاطعة اسرائيل سيتعامل مع بضاعة اسمها « الجواسيس » ، « الجواسيس » هنا ليس باسم بضاعة محسوسة ملموسة كما يخيل الى البعض ، ولا صرعة من صرعات الغرب الراسمالي التي تغمرنا بين الحين والآخر .. ولا حتى معلبات شغل العدو التي تعبر النهر الى الاسواق العربية من دون ان تفتشها « أيدي » المقاطعة السالة !!

لا .. فالامر هنا لا علاقة له بالبضاعة ولا الصناعة ولا هم يحزنون .. الجاسوس هنا هو الجاسوس اياه ، الذي يعرفه الخلق منذ الامد ، والذي يمارس اعتق مهنة بالعالم تعود الى ما قبل ملحمة جلجامش الشهيرة .

ولكن ما دخل مكتب مقاطعة اسرائيل يا ترى بالجاسوس ؟

سؤال وجيه ومعقول يمكن ان يتبادر الى ذهن كل انسان يفك الخط او يسمع الراديو حتى لو كان راديو الرياض والدمام !!

ان العلاقة بين مكتب مقاطعة اسرائيل والجاسوس لها قصة وهنا في لبنان :

جاسوس، تكشفه حركة المقاومة الفلسطينية ويعترف بانه يتلقى الاوامر من المخابرات الاسرائيلية والامريكية اللتين يتعامل معهما ، على مراقبة ونشاط وتحركات الفدائيين وعلى كل ما له علاقة بهم ، وفي نفس الوقت عدم اهمال الشؤون اللبنانية » .

هذا الجاسوس تسلمه حركة المقاومة الى السلطات اللبنانية بدلا من ان تقصف عمره وذلك من اجل عيون الانفاقيات !!

وفي التحقيق يعترف بتجسسه الذي امتد سنتين !!

ورغم كل هذه القرائن والدلائل والشواهد والبراهين لا يقتنع محامي الجاسوس فيقول :

« في حالة ثبوت التهمة المنسوبة (يعني تهمة التجسس) الى موكله فانها تشكل مخالفة لقانون مقاطعة اسرائيل ، وتعتبر من نوع التعامل مع اشخاص يقيمون في بلاد العدو » .

يعني ان عملية التجسس وبكل ابعادها السياسية والاجتماعية والاخلاقية هي سواء بسواء كمن يدخل هذا البلد وفي جيبه فنينة كوكا كولا !!..

مخالفة لقانون مقاطعة اسرائيل !!

التجسس ! التجسس يا هذا يعتبر مخالفة لقوانين مقاطعة اسرائيل ؟؟

طبعا .. وكالعادة لم يعدم هذا الجاسوس ولم يعلق ولم يقصف عمره ..!! بل حكم عليه بالسجن ٣ سنوات شاقة وبغرامة ٥ الاف ليرة !

قال لماذا ؟

لمخالفته قرار مقاطعة اسرائيل ؟!!

عملة المقابر !

■ للفقراء في لبنان اقارب وانسباء يسدون عين الشمس !!

الا ان هؤلاء الاقارب ، ولسوء حظ الفقراء لا يعيشون بيننا وبينكم وانما هم ـ بعيد الشر ـ يسكنون المقابر ، لا يعرفهم الا من يحلق بأم عينيه على قبورهم او من يتتبع اخبار انتقالهم الى مساكنهم الجديدة على صفحات الوفيات في الجرائد وخاصة في ايام الانتخابات .

ان اي فقير في هذا البلد له الحرية ـ كل الحرية طبعا ـ في ان يتأكد من وجود اقاربه وذلك باطلالة صغيرة على اية مقبرة كانت ، ومهما كانت ، ولاية طائفة كانت حتى ولو كانت مقبرة فينيقية ، ويتفحص قبورها بدقة ، كتفحص جيوبه الخالية من القرش كل صباح ! سيكتشف اباءه واجداده واخواته واخوانه ونوابه وزعماءه ، كلهم ومرة واحدة .. يتنمون ويفخر الى هذا الفقير ويعلنون وبدون خجل ـ ولدهشته ـ على مشهد من الناس قرابتهم وصلتهم به وكأنه امير بترولي او مفتاح انتخابي !!

.. هنا يرقد ابو الفقراء .. الذي قضى حياته بينهم وجمع امواله من كدهم وعرقهم !!

.. هذا قبر الفقير بن الفقير .. فلان بك بن فلان باشا الذي لولاه لما بقي في هذا البلد اي فقير !!.

الا ان ما يسخر في نفس الفقير الحقيقي، ان هذه الصلات القرابية على صعيد المقابر لا تتحول الى نقد او عملة صعبة ، يتباع بها قطعة قماش او كيلو تفاح او كم حبة اسبرين !! اذ ان هذه القرابات قد انهت قضايا ميراثها وثرواتها حتى قبل وفاتها ، وانها ـ يعني القرابة ـ لا قيمة لها بالنسبة للفقراء ، اذ لا تاخذ بها المحاكم في هذا البلد حيث ان غياب الا ثبات « المادي » سيسقط اية دعوى ممكن ان يرفعها الفقير اذا ما لعب الفار في (عبه) وحاول ان يجرب حظه في معركة اخذ الحقوق .

سيكتشف الفقير عندئذ بان قضية القرابة هذه لا صلة لها به، وانما هي عملية اجتماعية معقدة ابعد من ان ترتبط بواقعه ولا حتى بدنياه .. حسابات يستفيد منها الاقارب الحقيقيون في ساحة الوجاهات والمظاهر .. وقد يصيب رذاذها المرحوم نفسه بقدر ما يصيب سائق التاكسي الذي يحمل على ظهر سيارته اعلانا لشركة لا ناقة له فيها ولا جمل !

نصيحة لفقراء لبنان الذين امتصت دماؤهم كمصير القصب ، وسلخت جلودهم وافترست لحومهم حتى قبل ولادتهم !!

نصيحة للذين سلبوا كل شيء في الحياة ووهبوا كل شيء بعد الممات : عليهم بعد اليوم اذا ما شاهدوا جنازة غنية تنبختر امامهم ان لا يبالوا ولا يأبهوا باتساع قائمة الاقارب حتى لو حلفت كل صحف هذا البلد اغلظ الايمان .. هؤلاء الاقارب ـ ايها الفقراء ـ عملة منقرضة كالبزة الهندية التي لا يشترى فيها كفة ملح !

عبدالله الجدعان ... العصري !

■ استعراضا للتاريخ العربي القديم والمتوسط والحديث يكتشف الواحد شخصيات عجيبة غريبة في اطوارها ومزاجها ومسلكيتها !

احدى هذه الشخصيات التاريخية القديمة هو عبدالله بن جدعان !

كان انسانا طفرانا لا يملك ولا حتى الفلس ، يدور على احياء ومضارب العرب يسرق حفنة طحين او كف تمر واذا ما صادفته ناقة شاردة فيا وبلها منه .

اما اذا ما خانه في يوم من الايام الحظ ولم تتركه كلاب الحي يفعل ما يريد فانه ينطلق الى البادية ليصطاد الضب او القنافذ والا ذبحه الجوع .

الاخ عبدالله هذا سئم الحياة ، حياة التشرد والجوع والصعلكة التي تدفعه الى التفكير الدائم في رسم المخططات المتقنة للسرقة من بيوت الناس دون ان تناله عصي النساء او تتلقفه انياب الكلاب تمزق ثيابه وتنهش لحمه .

سئم هذه الحياة .. فقرر الإنتحار، تماما كما يفعل البرجوازيون الصغار في هذه الايام !

هام على وجهه في الصحراء طوال اليوم حتى اذا ما وجد مغارة نائية دخلها علّه يجد السبع فيها ليجيب اجله ، اي اجل الاخ عبدالله ، ويريحه من مشاكل الدنيا والعصي والكلاب .

ولكنه بدلا من ان يجد الاسد وجد كنزا !!

لا نريد هنا ان نصف الموقف الدرامي او الفكاهي لطريقة لقائه مع الكنز وما احتواه من ذهب واموال ، بالشكل الذي باعنا اياه الرواة فذلك لا يهمنا مطلقا .

ما يهمنا هو ان الزلة عبدالله لما وجد الكنز انصرع وانهوس وتغيرت كل مسلكيته وعقليته في الحياة ، ليس الى الاحسن على كل حال .. لا .. فقد كان فقيرا يشعر بعوز ومعاناة الفقراء فاصبح غنيا يجهد نفسه باسدال ستار على الماضي لكي يتعامل مع غنى الحاضر .. فابتدأ بعمل الاعاجيب في كل ممارساته وتصرفاته !!

عمل جفنة (يعني صحنا) للاكل من الكبر بحيث كان ياكل منها الرجل وهو على حصانه !!

حتى ان الاخ عبدالله انبسط جدا وانفرجت اساريره وتفتحت اريحيته عندما سمع بان صبيا قد وقع في هذا الصحن وغرق في الطبيخ !!

فهات يا شعراء وهات يا مديح ! وهات يا توزيع الليرات الذهبية !!

كانت كل افعاله عجائب وغرائب !!

وعندما كان لا يجد ما يثير الاهتمام ، وعندما تعجز مخيلته وفلوسه من ان تختلق قضية جديدة يتحدث عنها الناس، كان يخرج الى السوق ويضرب اي انسان يصادفه .. كف .. كفين .. حسب مزاجه ، ثم يسحب كيسه ويملأ يد المضروب ذهبا !!..

ما اردنا قوله من كل هذه القصة هو ان الاخ عبدالله دخل التاريخ ليس من بابه الواسع ولكن من شباك خلفي كان صغيرا !!.

صغيرا جدا ..! اصغر من خرم الابرة !!

العجيب ورغم مرور مئات السنين .. ورغم المصائب والمآسي والنكبات على هذه الامة .. ورغم اسرائيل !

فان هذا الخرم الشباك لم يغلق ..!

وان ليبيا قد نفثته من جديد !!

الحقد المخرب

■ مجلة « شؤون فلسطينية » التي يصدرها مركز الابحاث تحاول جاهدة ومنذ صدورها تناول القضية الفلسطينية ومعالجتها بموضوعية وعلمية .

هل نجحت محاولتها هذه ام لم تنجح ؟ سؤال يخضع جوابه لمقاييس نسبية مختلفة لسنا بصدد التطرق اليها هنا .

لكن في هذه المجلة باب اسمه شهريات المقاومة الفلسطينية ، المفروض وكما نسمع من القائمين على شؤون المجلة ، ان تكون سجلا امينا لاحداث واخبار ونضالات المقاومة في الداخل والخارج .

الا ان محرر هذا الباب مصاب بعقده تجاه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

عقدة هذا المحرر المزمنة تحت ذلك الباب، كبيرة جدا ، بحيث تلف عيونه وتغلق عقله ، فيرى الجبهة الشعبية ، هذه المنظمة الاساسية في حركة المقاومة وحركة التحرر العالمي، شيئا مختلفا عما يراه كل عاقل بصير.

فيشوه على الجبهة ويدس بطرف خفي وعلني ، ويحاول دائما ان يغفل ويتناسى كل بطولاتها ونضالاتها .

واذا ما صادف وتسافط نقر قليل من بين صفوف الجبهة عبر مسيرتها النضالية الطويلة يلهث هذا المحرر وراء هذه الزمرة ليكتب عنها ما لم تكتبه الا جرائد الدولار والتاكسي في بيروت وبنفس روح العداء والتشفي والحبور .

ان باب شهريات المقاومة يستغل ضد الجبهة الشعبية ولا يخدم القضية الفلسطينية

وان كاتب هذا الباب موتور وحاقد على الجبهة وعلى تاريخها ونضالها وجماهيرها وكفاحها البطولي في الخارج والداخل ! نعم وفي الداخل !!

فاذا ارادت هذه المجلة إن تخدم حركة المقاومة والقضية الفلسطينية ، عليها ان تكون غير منحازة ، علمية وموضوعية .

وان تقف بحزم امام هذا الانسان ، محرر شهريات حركة المقاومة ، امام هذا الذي يستخدم المجلة للتنفيس عن حقده ومعاداته لتنظيم مقاتل ومناضل .. ويساري !

ان تقف بجراة وثورية .. امام هذه المسالة الخطيرة .

لتعالج هذه العقده النفسية .

فان عجزت فما عليها الا ان تصفق هذا الباب وكل أبواب المجلة امامه ..

امام هذا الحاقد الموتور ، فانه يخرب ولا يخدم قضيتنا الفلسطينية .